

نفحات القرآن

[389] إن "أملئ لهم" من مادة "املاً" أي الإِمهال(1)، والمراد منها هو الآمال البعيدة التي يوحىها الشيطان للإنسان، الآمال التي تشغل فكر الإنسان وتزين له الباطل وتبعده عن الحق. * * * إن سابع وآخر آية أنذرت الناس - بتعبير واف - بأن وعد الله حق، ثم ذكر عاملين للضلالة والانحراف عن الحق، الأول الدنيا (فَلَا تَغُرُّ زُكُومُ الدُّنْيَا الدُّنْيَا)، والثاني الشيطان (وَلَا يَغُرُّ زُكُومُ بِلَاقَةِ الْغُرُورِ) فتارة يؤملكم بكرمه وينسيكم غضبه، وتارة أخرى يغويكم بشكل بحيث تنسون الله وتعاليمه، أو تبدو تعاليمه مقلوبة لديكم. إن "غرور" - كما أشرنا سابقاً - هو كل ما خدع الإنسان، سواء كان مالا أو جاهاً أو شهوات أو غير ذلك، وبما أن الشيطان أوضح مصداق للخداع، أطلق عليه ذلك كثيراً، وفُسر به (2). يعتقد كثير من المفسرين أن عبارة (لَا يَغُرُّ زُكُومُ بِلَاقَةِ الْغُرُورِ) تلميح إلى أن الشيطان غرَّ الإنسان بعفو الله وكرمه بدرجة يمكنه من ارتكاب أي معصية أراد، ويبلغ به الأمر أن يعتقد بأن هذا ناشئ عن كمال معرفته لصفات الله! وهذا أمر عجيب. وحالة كحاله من يتصور أن جسمه قوي وذو مناعة تمكنه من مقاومة جميع السموم المهلكة، فيخدعه تصويره ويتناول السم فيموت. وهذا هو أحد حجب المعرفة.

1 - ينبغي الالتفات هنا إلى أن أصل هذه المادة هو "مَلَأَ" و

لا "مَلَأَ" - بالهمزة - . 2 - إن "الغرور" صيغة مبالغة.